كلمـة باسـم أحبـاب مدينة بسـكرة في الزيـارة السّنويّة لتماسين

05-04-2019

الحمـد للـه الـذي رَوَّح قلـوبَ المحبّين. بـالنّظر إلى بهـاء جمال الكُمَّل الوارِثين. وهَيَّج سـبحانه أسـرارهم بالشَّـوْق إلى أحبابه. ثم أَبْرَدَها بفضـله وكرمـه إذ جَمَعَهم بهم على بابـه. فاسـتنارت بتلـك النّظـرةِ قلـوبُهم. ونَشِـطت بـذلك للعبادة أعضاؤهم.

ونسأله تعالى أنْ يُصَلِّيَ ويُسَلِّمَ على سيِّدِنا ونبيِّنا ومولانـا محمدٍ بهجةِ الكمال. وسِرِّ كلِّ جمال. نُورِ كلِّ نُورٍ وسَـناه. وسِرِّ كلِّ سِرٍّ وهُداه. صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه. وعلى آله الأطهار. وصحابته الأخيار. ما تعاقب الليل والنهار.

وقَـدِّسِ اللهم رُوحَ شـيخِنا صـاحِبِ الطريـق. والـوارِثِ المحمّـدي على التّحقيـق. القطبِ المكتـوم. والـبرزخِ المختوم. والختمِ المحمّدي المعلـوم. الغَـوْثِ الصَّـمَداني. سيِّدِنا ومولانا أبي العباس أحمد بنِ مَحَمَّدِ التجاني. سقانا اللـه والمحبّين من كَـوْثره العِرفـاني. بـأعظم الأواني. وجمعنا معه في دار التهاني.

اللهم نَوِّرِ رَوْضتَهُ الشّريفة. وأَعْلِي اللهم مقاماتِهِ المُنيفة. فرضي الله عنه. وعن خليفتِـه المُؤَيَّد بـالبراهين. القطبِ الجـامِع. سـيِّدِنا ومولانـا الحـاج علي بنِ الحـاج عيسـى صاحبِ تماسين. وعن خلفائهما ومحبّيهما إلى يوم الدين.

اللهم انفعنا بمحبّتهم. واحشرنا في زُمرتهم. ولاتخالِف بنا يا مولانا عن سُنّتهم ولا عن طريقتهم. اللهم آمين.

أمّا بعد: مولانا الخليفـة: بتحيّـة الإسـلام سـيّدي أحيّيكم. في هـــذه الســـاعة المباركـــة، تحيّـــة خالـــدة، ثابتـــة لازمة، فسلام الله عليكم سيِّدِي. تعمّكم نفحاتـه. ورحمـة الله وبركاته،
ورضـي اللـه عنكم سـيّدي وأرضـاكم. ورضـي اللـه عنّـا برضاكم. ففي رضاكم رضى الباري وطاعته. أمدّ الله في عمركم المبارك. لأجل هـذه الأمّـة المحمديـة. وأقـرّ اللـه عينَكم بـــأهلكم وذويكم. ومحبّيكم والمنتســـبين إليكم. وأدخل السرور على قلبكم الكريم بما تحبّونـه منهم. إنـه وليّ ذلك والقادر عليه.

مولانا الخليفة: بعد إذنكم سيّدي. واستمدادا من فيضــكم ومددكم الساري. أستسمحكم وأهنّئ هذا الجمع الكــريم. بهـذه الزيـارة المباركـة السـعيدة. في دار مولانـا الإمـام التماسيني رضي الله عنـه وأرضـاه. ونفعنـا بـه وبرضـاه. وزاد دارَه وزوّارَه وأحبابَه تشريفا وتكريما.

هذه الزيارة إنّما بوركت لمّا ساقنا الله إلى الجلـوس بين أيديكم. لمّا شرّفنا الله بفضـله الكـريم. فـأنعم علينـا في هاته اللحظات نعمة لو تحقّقت القلوب بمعناهـا لخـرجت الأرواح إلى باريها. ولكنه الحجاب الذي جعله اللـه رحمـة للعباد.

أيُّ فضلٍ. وأيُّ عظمةٍ. وأيُّ نِعمةٍ. أجـــلّ وأعظم مِن أن يسوقَ الله سبحانه وتعالى عبده الذليل الحقير المقصِّــر.

فيُوقِفَه بين يَدَيْ وَلِيٍّ كاملٍ من أولياء اللــه تعـالى. وارثٍ كاملٍ لجدّه صلواتُ ربي وسلامه عليه. النظـر في محيّـاه الكريم يُحْيِي القلوب.

أُنْظُرْ تَرَى شَمْسَ النُّبُوَّةِ أَشْـرَقَتْ * مِنْ نُـورِ جَبِينِـهِ الْبَهِيِّ الْأَمْجَدِ

كُلُّ الْمَشَايِخِ أُلْبِسُـوا حُلَـلَ الْبَهَـا * لَكِنْ سَـمَاهُمْ بِالْجَمَـالِ الْأَحْمَدِي

رضي الله عنكم سيّدي وأرضاكم.

((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُـوا هُـوَ خَيْـرٌ مِّمَّا يَجْمَعُـونَ)). ((ذَٰلِـكَ فَضْـلُ اللَّهِ يُؤْتِيـهِ مَن يَشَـاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)).

مولانا الخليفـة. أيّهـا الأحبـاب: إنّـه ليعانقنـا سـرورٌ كبـير. وفرحٌ عظيم. في هذا اللقاء المبارَك، الذي ننتهزه فرصـة سـانحة. نُجـدِّد فيهـا محبّتنـا وعهـدنا وصِـلَتنا الروحيـة والفكرية بدار سيّدنا ومولانا الإمام الحاج علي التماسيني رضي الله عنه. مؤكِّدين وَلاَءَنـا لهـذه الطريقـة الأحمديّـة المحمّديّة الإبراهيميّـة الحنفيّـة التّجانيّـة. الـتي ارتضـيناها لأنفسنا منهجا رشيدا للحياة الروحية.

وانطلاقـا من قناعتنـا الراسـخة. وإيمانـا منّـا بـأنّ المنهج الذي أَرْساه شيخُنا ووسيلتُنا إلى ربِّنـا سـيِّدُنا ومولانـا أبـو العبـاس أحمـد بنُ مَحَمَّد التجـاني. رضـي اللـه عنـه، هـو السـبيل الأمثـل لمعالجـة الإشـكالات الراهنـة. والأزمـات المُزْمِنة. التي تعاني منهـا أُمّتنـا، هـذا المنهج الـذي كـان

رمزا من رموز الإصلاح والتجديد. والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، مع التّمسّك التّامّ. والإلـتزام الصّارِم. بهدي النبيّ صلى الله عليه وسلم.

فلهذا جاءت طريقتُه رضي الله عنه مُشَيَّدة على الكتـاب والسـنّة، فكـانت إرشـاداتُه للأتبـاع وتوجيهاتُـه لهم كلهـا إشارات إلى آيات الكتاب وأحـاديث الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم، يَجيء ذلك في بعض الأحيـان تصـريحا، كمـا يجيء في أحيانٍ أخرى تلويحا. وقد كانت هذه الإرشادات ذات جوانب متعدِّدة، يمكن أن نُجمِلَها فيما يلي:

1- ما يتعلّق بالحثّ على الإقبال على الله تعالى وإصلاح القلب: بمداومة الأذكـار. وإقامـة الفـرائض. والإكثـار من نوافل الخيرات.

2- مـا يتعلـق بـالحث على مكـارم الأخلاق. ومحاسِـن الشِّـيَم. والوفـاء بحقـوق المسـلمين. وتقويـة الروابـط بينهم.

3- مـــا يتعلّـــق بتحـــرّي الحلال في المأكـــل والمَلبس والمسكن. واجتناب مُحرَّمات العقود والمعاملات.

مولانا الخليفة. أيّها الأحباب: فالتجـانيّون جميعـا ينتسـبون إلى طريقـــة واحـــدة، إلى منهج واحـــد. هـــو منهج الشـــيخ سيدي أحمد التجاني. رضي اللـه عنـه، وإِنَّ مِمَّا أَخْبَـرَ بِـهِ نَبِيُّنَا صلى الله عليه وسلم فِي آخَـرِ الزَّمَـانِ: كَثْـرَةَ الْفِتَنِ وَفُشُوَّهَا وَانْتِشَارَهَا وَاسْتِطَالَةَ شَرِّهَا، وَقَدْ أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ كَثْرَةُ الشُّبُهَاتِ الْمَبْثُوثَةِ فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ وَفِي شَـبَكَاتِ الإِنْتَـرْنِتِّ، والمريد التجـاني لا ينبغي أن يكـون فتّانـا. أو مُتَّبِعا لعَـوْرات المسـلمين. وخاصّـة إخوانِـه الأحبـاب المنتسِـبين للطريقـة التجانية. فـالتنقيبُ عن عَـورات

المسلمين يُوغِر القلوب، ويُورِث صاحبَه السَّخَط من الله علاّم الغيوب. ويكشِف للخاصّ والعامّ ما فيه من عيــوب. ففي الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهمـا. قـال: صَـعِدَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ المِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيـعٍ، فَقَـالَ:((يَـا مَعْشَـرَ مَنْ أَسْـلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِـهِ، لَا تُـؤْذُوا المُسْـلِمِينَ. وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ. وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْـلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَـهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَـهُ يَفْضَـحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)).

فَالسَّــعِيدُ مَنْ جُنِّبَ هــذه الْفِتَن وَحَــذِرَهَا، وَالشَّــقِيُّ مَنْ تَشَرَّفَ لِلْفِتَنِ وَطَلَبَهَا، رَوَى أَبُـو دَاوُدَ مِنْ حَـدِيثِ المِقْـدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَـالَ: قَـالَ رسـول اللـه صـلى اللــه عليــه وســلم:((إِنَّ السَّــعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّــعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّــعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ. وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَــبَرَ فَوَاهًــا)). أيْ هنيئــاً لــه. نســأل اللــه الســلامة والتوفيق. والتّمسّــك بحبلــه المــتين، والعضّ بالنواجذ على سنّة رسوله الأمين، صلَّى الله عليه وسلَّم. مولانـا الخليفـة. أيّهـا الأحبـاب: نحمـد اللـه تعـالى الـذي أكرمنا أن كنّا على مذهب إمام أهـل مدينـة النـبيّ صـلى الله عليـه وسـلم. وعلى عقيـدة أهـل السـنّة والجماعـة. وعلى التّصـوّف السّـنّي الصـحيح. بتجديـد ومـدد شـيخنا سيِّدِنا ومولانا أبي العباس أحمد بن مَحمد التجاني. رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ. ومَشـرب الإمـام القطب مولانـا التماسـيني. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ومِن هذه المُنطلَقات لابدّ أن نَشـعر نحن أهل الطريقة التجانية بجسامة مسؤوليّتنا. فنكون أحسـن السفراء لهذا المنهج القويم. وأن نجسّد ذلك في واقعنـا. في ما بيننا. وأن نجسّده مع الآخرين كيفما كانوا. وبــذلك

نكون قد فهمنا عن مشايخنا وعن أسلافنا مـرادَهم من الزيارة حالا ومقالا. زمانا ومكانا، وَلْنُلازِم الحمـد والشـكر أن وفّقنـا اللـه سـبحانه وتعـالى فجعلنـا في هـذا المنهج القويم. وفي هاته الطائفـة الصـالحة. الـتي هيّـأ اللـه لهـا قادة صالحين مصلحين.

أيّها الجمع الكريم: لا يفوتـني أن أتقّـدم بخـالص مشـاعر المحبّـة والإعـتزاز. وأصـدق آيـات الشـكر والتقـدير والإمتنـان. إلى اللّجنة التحضـيريّة الولائية في إطـار البرنـامج المسـطّر من طـرف مولانـا الخليفة الشـيخ سيدي محمد العيـد التجـاني التماسـيني أيّـده اللـه. على تلك الجهود التحسيسيّة التي بذلوها على إنجاح فعاليّات هـذه الزيـارة السـنوية. وتحت مباركـة مولانـا الخليفة. حفظه الله ورعاه. وسدّد خطاه، وقوّاه على حمل أعبـاء هذه الطريقة.

وفي نهاية هـذه الكلمـة: نسـأل اللـه الكـريم. بجـاه نبيّـه العظيم. عليه أفضـل الصـلاة وأزكى التسـليم. أن يحفَـظَ بمـا حفِـظ بـه الـذِّكْر الحكيم. شـيخَنا وسـيِّدَنا. وكَهْفَنـا ومَلاذَنا. وقُرَّةَ أَعْيُنِنا. خليفةَ السجادة التماسينيّة. الـدكتور سيدي محمد العيد التجاني التماسيني. وتَجَلَّى اللهم عليه بجميـل صـفاتِك. وبهـاء نُعُوتِـك. وبَرَكـةِ أسـمائِك. اللهمّ احْفَظْهُ بحِفْظِك. وَارْعَاهُ برعايَتِك. وَاكْلَأْهُ بعِنايَتِك. واجْعَلْهُ في لُطْفِـك. يا ذا الجلال والإكـرام. وبـارِك اللهمّ لنـا في عُمُره. وجازِهِ اللهمّ عنّا خَير الجزاء. وحَقِّـق اللهمّ رجاءَنـا فيه ورجاءَهُ فينا. برحمتك يا أرحم الراحمين.

أكرمتَنـا يـا ربَّنـا بـالجلوس بين يديْـه. وزيّنتَنـا يـا ربّنـا بالإنتسـاب إليـه. وشـرّفتَنا في هـذه السـّاعة المباركـة بالنّظر إليه. اللهمّ كما جَمَعْتَنا به في الـدنيا لا تُفَـرِّق بينَنـا

وبينَه في دار كرامتك. يا أكرم الأكرمين. اللهمّ اجعـل لنـا حظًّــا في قلبــه. اللهمّ اجعلنــا كمــا يحبّ. حــتى نُــدخِل السُّرور على قلبه الشـريف. وَاجْـزِهِ اللهمّ عنّـا أفضلَ مـا هو أهلُه.

اللهم إنّا نسألُك أَنْ تُدِيمَ عِلَى بلدِنا الجزائر خاصّة. وعلى بلاد المســلمين عامّـــة. أَنْ تُدِيمَ نِعمـــةَ الإتّحـــادِ والأمنِ والإزدهارِ، والعِزّ والرّخاءِ والإستقرارِ، بفضلك وكرمـك يـا أرحم الراحمين. يا رب العالمين.

((بِسْـمِ اللَّهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ. إِنَّا فَتَحْنَـا لَـكَ فَتْحًـا مُبِينًـا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَـدَّمَ مِنْ ذَنْبِـكَ وَمَـا تَـأَخَّرَ. وَيُتِمَّ نِعْمَتَـهُ عَلَيْـكَ وَيَهْـدِيَكَ صِـرَاطًا مُسْـتَقِيمًا. وَيَنْصُـرَكَ اللَّهُ نَصْـرًا عَزِيــزًا)). اللهمّ آمين. وآخِــر دعوانــا أنِ الحمــد للــه رب العالمين.

وصلّى الله على سيِّدِنا محمدٍ الفاتِح الخاتِم. وعلى آله وصَحْبه. حقّ قدْره ومِقدراه العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

خديم أعتاب التجاني: سليم بن الطاهر رحموني

إمام خطيب ومدرِّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

-الجزائر-